بوجودهم ·وكان مقتنعا بانني ساكون شاهدا ممتازا للادعاء في المحاكمة ، ورجاني الا انتظر دعوة رسمية قبل الذهاب الى القدس · لذلك سافرت الى اسرائيل في التاسع من نيسان (ابريل) ١٩٦١ ·

وفي محاكمة ايخمان تم الاستماع الى مئة وشاهدين الا ان ٩٠ من هؤلاء الشهود على الاقل لم يكونوا قد التقوا ايخمان ابدا ، بل انهم حتى نهاية الحربلم يكونوا قد سمعواحتى باسمه · وانا نفسي قد رأيت السجين عددا من المرات اكثر من جميع الشهود معا · ولم يكن احد يعرفه بصورة وثيقة كما كنت اعرفه انا ·

وتم تعيين تاريخ ظهوري امام المحكمة ، ومع هذا لم يصغ الي رسميا في النهاية · كان المدعي العام ، جدعون هاوزنر ، قد طلب مني ان احذف من شهادتي اي ذكر لعملنا في بودابست ، وخصوصا ان امر بصمت على ما كان في اسرائيل انذاك « قضية كاستنر » · والى ذلك لا يجب ان اتكلم عن نشاطات بيكر في مصلحة اليهود · فقد رفض هاوزنر رفضا باتا ان يؤمن بهذه النشاطات · فقلت له انني لا استطيع ان ادلي بشهادتي الا اذا كنت حرا في ان اقول الحقيقة كلها ·· وفضل هاوزنر اخيرا ان يستغني عني كشاهد » (٩٨) ·

لدى القاء القبض على ايخمان ، كان كبير قضاة اسرائيل بنيامين هاليفي ، الذي ادت نزاهته المثالية ، في معالجة دعوى التشهير ، التي اقيمت نيابة عن كاستنر ، الى الكثير من الاحراج للحكومة الاسرائيلية · وبغية منع تكرار هذا الامر ، تصرف وزير العدل الاسرائيلي بنحاس روزن والمدعي العام هاوزنر بطريقة لم يسبق لها مثيل ، فمررا في الكنيست قانونا خاصا لحرمان القاضي هاليفي من حق ترؤس محاكمة ايخمان ·

ونظم روزن حملة ضغط تهدف الى استبعاد هاليفي من المحاكمة كلها ، علما بانه سمح له في النهاية بان يكون احد اعضاء هيئة قضاة حاكمت ايخمان · وكان هاوزنر ، كما لاحظنا ، المدعي العام في المحاكمة · وفضلا عن كون معاملة الحكومة لهاليفي تقدم مثلا ممتعا لكيفية عمل العدالة الاسرائيلية ، فانها تظهر ان القيادة الصهيونية كانت تقصد ان تكون محاكمة ايخمان عملا دعائيا مثيرا وليس محاولة عادلة ونزيهة لتثبيت الحقيقة الكاملة حول جرائم ايخمان » (٩٩) ·

وفي حين ان ايخمان كشخصية رئيسية في بعض اهم صفقات التعاون بين الصهاينة والنازيين ، لم يكن اعلى مجرمي الحرب النازيين الباقيين على قيد الحياة مرتبة ، فانه كان ، على الارجح ، النازي الذي توجد لديه المعرفة الاكثر تفصيلية حول علاقة الحركة الصهيونية بالنظام النازي · وتلك المعرفة ماتت معه ·

IX الارغون والنازية

في ايار (مايو) ١٩٧٧ ، ونتيجة لانتخابات عامة ، برزت كتلة ليكود اليمينية المتطرفة كاقوى تجمع سياسي صهيوني ، وقادت الحكومة الائتلافية الاسرائيلية الجديدة · كان رئيس وزرائها مناحيم بيغن ، الذي ترأس سابقا منظمة ارغون (اتسل) الارهابية ·

خلال فترة محاكمة كاستنر ، وجه حزب حيروت بزعامة بيغن ، وهو اهم حزب في كتلة ليكود ، اصبع الاتهام نحو زعماء منافسه ، حزب مباي الحاكم ، لتعاون اعضائه مع النازية · كان المحامي شموئيل تامير من حزب حيروت (وفيما بعد انضم الى الحركة الديموقراطية للتغيير) ، ولعب المناصر القديم لارغون ، بن ـ هيكت ، دورا حيويا في